

التصورات البيداغوجية الضرورية لتدريس اللغة العربية

أ. تصور التعلم:

إن أعداد المنهاج باعتماد المقاربة بالكفاءات يستدعي من الأستاذ في ممارسة الفعل التربوي أن يركز على دفع المتعلم إلى تحقيق الكفاءات اللغوية المقررة مشافهة وكتابة وتنمية القدرات العقلية الدنيا (معرفة، فهم، تطبيق) والعليا (تحليل، تركيب، تقويم) وهذه القدرات هي النواة الأساسية للتعلم والتكيف وحل المشكلات.

وتكتسب الكفاءة بالتدرج بحصول المتعلم على مؤشراتهما عندما يضعه الأستاذ في وضعية تتطلب منه تجنيد مكتسباته، وإدماج معارفه، وتوظيف مهارته وقدراته. ولا بد أن تكون النماذج المقترحة من الوضعيات المشكلة ذات معنى بالنسبة إلى المتعلم.

ب. تصور الخطأ :

من مبادئ التربية الحديثة أن الخطأ جزء من عملية التعلم يستدعي من الأستاذ استغلاله لترقية الفعل التربوي بتحليله والبحث عن علته واستدراج المتعلمين إلى اكتشافه وعلاجه، وفق معايير محددة.

وثمة مجموعة من العوامل تؤدي إلى ارتكاب الأخطاء والقصور الدراسي نذكر منها:

- هشاشة المكتسبات القبلية.
- خلل في تصور المفاهيم، لعدم توظيفها وفق تعليمات مناسبة.
- عدم مراعاة الفروق الفردية في الفعل التعليمي التعليمي.
- عدم ملائمة الوضعية التعليمية لمستوى المتعلمين وخصائصهم.
- غياب التقويم المستمر المبني على أسس علمية.
- وأحسن الوسائل التي تساعد المربي على اكتشاف عوائق التعلم هي:
- الملاحظة.
- المقابلات.
- الاختبارات بنوعيتها: اختبار المقال، والاختبار الموضوعي.

ج - تصور لدور المعلم

لم يعد دور المعلم في المقاربة الجديدة ممثلاً في نقل المعارف، وتلقين المفاهيم للمتعلم، أو الرأس الخاوية كما يحلو لبعضهم تسميته، فقد بينت الدراسات والأبحاث التربوية أن المتعلم يمتلك مؤهلات، ومكتسبات وله تصورات وقدرات أولية، وما على الأستاذ إلا استغلال هذه

الاستعدادات والمكتسبات وتوجيهها الوجهة الصحيحة ليتمكن المتعلم من الملاحظة والاكتشاف وبناء معارفه بنفسه، بوضعه في وضعيات مشكلة لها دلالة في حياته اليومية، وواقعة المعيش ومرتبطة بمكتسباته، وقدراته، وعندما يدرك المتعلم الدلالة المعنوية لما يتعلم في حل مشاكله اليومية يبذل طاقته، ويجند معارفه، وموارده، ويوظف قدراته العقلية في التعلم، والتكيف مع الطالب المتغيرة في قاعة الدراسة وخارجها، وهذا ما يسعى إليه التعليم بالكافيات.

وللوصول إلى المسعى المذكور لابد من تغيير الممارسة البيداغوجية الإقائمة على الإلقاء والتلقين إلى ممارسة أكثر نجاعة تستوحي أصولها من المدرسة البنائية التي تعطي أهمية كبيرة لنشاطات المتعلم، وتركز على قدراته الذاتية في التعلم.

وهذه المقاربة تستدعي تصورا جديدا لعلاقة المعلم بالمتعلم في أية مادة، يصغي إليه، ويضعه دوما في وضعية للتفكير والبحث وحل المشاكل يثير بها اهتمامه، ويدفعه إلى تجنيد معارفه وإدماج مكتسباته، ولابد أن يكون دور الأستاذ بيداغوجيا مقتصر على التنشيط الفعال القائم على انتفاء الوضعيات المناسبة وتنويعها لتسهيل عملية التعلم وللوصول إلى هذا المسعى، عليه أن يتفاعل مع تلامذته، ويتعرف على خصائصهم النفسية والاجتماعية، وميولهم والطريقة التي يفكرون بها ويتصورون، وما هي مكتسباتهم؟ وحدود قدراتهم...؟

تصور للمتعلم:

في رحاب المقاربة الجديدة، لم يعد المتعلم مستقبلا للمعرفة حافظا لها يستظهرها عندما يطلب منه ذلك، ولا يستطيع الانتفاع بها، أو توظيفها في حياته اليومية بل أضحي محور العملية التربوية، وعنصر فاعلا فيها، يساهم في تحديد المسار التعليمي، يلاحظ، ويبحث ليبني معارفه بنفسه، ويستثمر تعلماته السابقة، ويسخر قدراته العقلية لحل الوضعيات الإشكالية التي يقترحها عليه الأستاذ، ينمي مهاراته بالتدرج، ويتدرب على إدماج معارفه لتحقيق الكفايات المستهدفة التي تسمح له بالتكيف مع محيطه الاجتماعي. ونشير إلى أن المتعلمين لا يتعلمون بنفس الكيفية، وهذا يستدعي من الأستاذ تنويع الوضعيات التعليمية التي تسمح لكل متعلم بالاكساب ورفع كفايته، وتنمية مهارته في التحليل والتصنيف والموازنة، والقراءة والنقد الموضوعي الذي يمنحه القدرة على تثمين عمله، وإدراك ما أحرزه من تقدم في مساره الدراسي.

تصور للتقويم التربوي:

إن تطبيق منهاج اللغة العربية بصورة فعالة يتطلب أن يحظى التقويم بمكانته المرموقة في العملية التربوية باعتباره المرتكز الأساسي الذي ينهض عليه الفعل التربوي، ومن المسلمات إن عمل التلميذ يقوم لتوجيه مساره ومن غير المعقول إلا يثمن عمله، لأن ذلك لا يسمح للمربي الوقوف على مدى قربه، أو بعده عن المطلوب، ومدى قدرته على استثمار مكتسباته، وإدماجها لحل الصعوبات اليومية التي تعترضه. إن إدماج المكتسبات عملية هامة، ولكنها غير كافية إن لم تتوج بتقويم موضوعي يمكن المعلم والمتعلم من الوقوف على النقائص فيبادر إلى علاجها في حينها قبل أن يتفاقم أمرها.

ولقد أحدثت بيداغوجيا الكفاءات تغييرا جوهريا في مفهوم التقويم ووظيفة فلم يعد يركز على قياس مكتسبات التلاميذ، ومدى حفظهم للدروس، واستظهارها بقدر اهتمامه بمدى تحقق الكفاءة المستهدفة، ويخطئ من يعتقد أن التقويم مرحلة نهائية يتعلق بإعطاء العلامات، ومنح التقديرات، والشهادات، لأن عملية التقويم تنطلق من بداية الموسم الدراسي باعتبارها تعطي مؤشرات ما إذا كان التلميذ يمتلك المكتسبات القبلية الضرورية للشروع في التعلم اللاحقة ونسمح بانتقاء أنشطة التعلم الملائمة لخصائص المتعلمين وقدراتهم.

أن نتائج التقويم التربوي المنبثقة عن الفروض والاختبارات الفصلية غير كافية، ولا يمكن الاعتماد عليها وحدها في تحديد مستوى المتعلم، وتمدرسه، ولا يمكن استغلال معطياتها لضيق الوقت لانها تاتي متأخرة، ولذا فان التقويم في رحاب المقاربة الجديدة يرتكز على نظام المراقبة المستمرة لسهولة استغلال معطياتها و نتائجها في الوقت المناسب، لتصحيح المسار.

ولقد أصبح التقويم التربوي في المناهج الجديدة ملازما للفعل التعليمي التعليمي من بدايته إلى نهايته، يكون قبل الانطلاق في الدرس، وأثناء ممارسته وبعد نهايته، وغايته تثمين قدرات المتعلمين، وتمييزها، وتعديل الاستراتيجيات لتتلاءم مع حاجات المتعلمين، واكتشاف الصعوبات وعلاجها.

وينقسم التقويم التربوي بالنظر إلى توقيته إلى ثلاث أنواع: تقويم تشخيصي وتقويم تكويني، وتقويم تحصيلي.

التقويم التشخيصي: Evaluation Diagnostic

- ويسمى التقويم الأولي، أو التمهيدي، ويرتبط بوضعيه الانطلاق، ويكون في بداية السنة الدراسية، أو الحصة، وقبل عملية التعلم. وله أهداف كثيرة نذكر منها:
- يكشف عن ميول التلاميذ، واتجاهاتهم، وخصائصهم العقلية والنفسية.
 - يكشف عن جوانب القوة والضعف.
 - يكشف عن مدى الاستعداد للمرحلة اللاحقة.
 - يوضح العناصر التي لم يستوعبها التلاميذ.
 - يوضح الصعوبات التي يعاني منها المتعلمون.
 - يقيس المكتسبات والمحصلات العلمية.
 - يساعد على تنظيم بيداغوجيا الدعم.
 - يساعد المعلم على تحديد أهداف التعلم، والاستراتيجيات.

التقويم التكويني: Evaluation Formative

- ويسمى التقويم البنائي، ويلتزم الحصة التعليمية التعليمية، ويواكبها من البداية إلى النهاية، وبعبارة أخرى يكون خلال المراحل المكونة للدرس، يعنى بمسار الدرس، وتفاعل التلاميذ معه، ويتميز بصيغته الإخبارية بالنسبة للمعلم والمتعلم، ويطبق من خلال تدخلات الأستاذ المباشرة لتصحيح الثغرات.
- يسعى التقويم التكويني إلى تحقيق جملة من الأهداف ومنها:
- يكشف عوائق التعلم.
 - يمكن من اكتشاف مواطن القوة والضعف.
 - يسمح باكتشاف الفروق الفردية.
 - يمكن المعلم من مدى فهم المتعلمين للدرس، أو أجزائه.
 - يساعد على التعلم، وتصحيح المسار.
 - يسمح للمعلم والمتعلم بتقويم أدائه.
 - يمكن من سد الثغرات والنقائص الملاحظة.
 - يدفع التلاميذ إلى التعلم.

التقويم التحصيلي : évaluation somatiy

يأتي التقويم التحصيلي، أو الختامي، أو النهائي غالبا عند نهاية المقرر الدراسي لمستوى معين، وكذلك ينطبق مفهوم التقويم التحصيلي على مجموعة من الدروس، أو الدرس. ويكتسي طابع الحصيلة لمكتسبات المتعلم وقدراته وينصب في المقاربة الجديد، على قياس الكفاءة القاعدية، أو المرحلية أو الختامية، و قد ينصب على مؤشرات كفاءة ما. ويتوج التقويم التحصيلي عادة بقرار يرتكز على حكم قياسي أو معياري يسمح بالانتقال إلى القسم الأعلى 5، أو الحصول على درجة تقدير، أو شهادة

ويختلف هذا النمط من التقويم عن النوعين السابقين فهو يهتم بالنقطة بل هي هدفه يتخذها كمقياس للنجاح أو الرسوب بيد أن النوعين الأولين لا يهتمان بالنقطة، ويهتمان بتحسين فعل التعلم وصيرورته ونظرا لتأثيرات هذا النوع من التقويم في مسار المتعلم، ومصيره كان من الواجب أن يكون مبنيا على أسس علمية سليمة لتكون الأحكام سليمة تتسم بالمصادقية والدقة.

وبما أن الاختبارات هي وسائل التقويم المعتمدة في مؤسساتنا التربوية، والسؤال عامل حاسم في تقرير النتائج فانه يحتاج إلى إعداد علمي وصياغة دقيقة.

ومن الشروط التي يجب أن تتوافر في أسئلة الفحص ما يأتي:

- الشمولية: وذلك بان يغطي اغلب الدروس المقررة.
- الثبات: أن يعطي نفس النتائج لو كرر على نفس المجموعة، وفي نفس الظروف.
- الصدق: بان يقيس فعلا ما وضع لقياسه.
- الموضوعية: بان لا يسمح بتدخل الذاتية.
- التمايز: بحيث يبرز المستويات المختلفة، والفروق الفردية.

ويتعلق التقويم التحصيلي عادة بالكفاءات المرحلية أو الختامية، أو الاندماجية ويهدف إلى:

- التحقق من النتائج النهائية للتعلم.
- يكشف عن مدى التحكم في الكفاءة.
- يسمح بالانتقال إلى مقرر آخر، أو درس آخر.
- يحدد مقدار ما تم تحقيقه من أهداف.

- يسمح بإعطاء التلاميذ درجات وتقديرات.
- يسمح بالتوجيه.
- يسمح بمنح الشهادة، والتعيين في الوظائف.

وخلاصة القول فإن التقويم بأنواعه الثلاثة يؤدي إلى تحسين العملية التعليمية التعلمية، ما يستهدف تحسين المنظومة التربوية.